مفهوم تسطيح الأرض وبسطها في القرءان

{وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ }الغاشية 20

نلاحظ أن دلالة السطح هي صفة وليس لها وجود موضوعي بذاتها، كما أنه لا يوجد في الكون شيء هو سطح فقط مركب من بُعدين (طول وعرض) فهذا مفهوم ذهني تجريدي، بينما الأشياء في الواقع مُركبة من عدة أبعاد وأهمها الثلاثة (الطول والعرض والارتفاع)، يعني أن الكائنات لها وجود مجسم بأبعاد مختلفة سواء أكان الشيء متناه في الصغر أو كبير،

فإثبات صفة السطح لشيء لا ينفي شكله المجسم ثلاثي الأبعاد، والسطح كما تم تعريفه هو: سطح كل شيء أعلاه الممتد معه، وهذا يعني أن كل أوجه البطيخة هو سطح لها، وكذلك حبة البطاطس سواء أكانت كاملة أو نصفها وكل الأوجه لهذا الشكل المجسم هي أعلاه.

ونحن نقول: إن فعل التسطيح والبسط قد حصل للأرض وصدق الله فيما قال وأخبر، ولا يوجد خلاف على ذلك، ويكمن الخلاف بفهمنا حول شكل الأرض، هل هو جسم كروي غير منتظم أم نصف بطيخة أو شكل مخروطي وما شابه ذلك من الأقوال؟

أتت كلمة سُطحت متعلقة بالأرض{وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ }الغاشية 20

ونحن نقول بعموم دلالة كلمة الأرض في النص، وبالتالي التسطيح يشمل كل أوجهها، وهذا يعني ضرورة أن شكل الأرض ككتلة ثلاثية الأبعاد هي شكل كروي غير منتظم، ويصير نص التسطيح يفيد كروية الأرض.

إن دلالة كلمة (سطح) لا تعني الاستواء والانتظام للشكل، وإنما هي صفة لأبعاده الممتدة ومتصلة بأصلها، فسطح البحر غير مستوي ولا منتظم بل هو سطح متموج، وسطح الأرض كذلك ليس مستويًا ولا منتظمًا وإنما هو سطح يوجد فيه تضاريس مرتفعة وأخرى منخفضة وأخرى متموجة وأخرى ممتدة كسهول.

إذاً، دلالة كلمة الأرض في نص التسطيح عامة وصفة التسطيح تشمل كل أوجهها ضرورة، وبالتالي بطل تصور شكل الأرض المسطح من وجه واحد! ويصير النص دليل على كروية الأرض لأن كل أوجهها مسطحة، وإذا افترضنا أنه لا يدل على كروية الأرض فهو لا ينفي كرويتها لأن التسطيح هو صفة تعلو أبعاد المجسم ثلاثي الأبعاد من كل النواحي بصرف النظر عن شكله.

أما دلالة كلمة الأرض في نص البسط{وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطاً }نوح19،

فالواقع يحدد أن دلالتها ليس المفهوم العام وإنما هو مفهوم جزئي تعلق بالسهول والأمكنة الصالحة للمعيشة كزراعة وبناء على الغالب، وأي جزء آخر من الأرض يريد الإنسان أن

يستعمره يقوم ببسطه ليلائم ظروفه وحياته، وأجزاء الأرض الأخرى غير مبسوطة مثل الجبال والهضاب والوديان ، هل هذا محل خلاف وهو أمر مشاهد ونعيشه ويدركه كل الناس؟

نص التسطيح يدل على أن شكل كتلة الأرض منحنية على بعضها وملتفة ضرورة الذي نعبر عنه بالشكل الكروي. وهذه الطريقة التي استخدمناها في فهم التبسيط والتسطيح تطبق على كل النصوص التي تعلقت بالأرض كخلق.

وبعد ذلك العرض هل يوجد نص صريح أكثر وواضح يثبت أن شكل الأرض كتلة منحنية وملتفة على بعضها تصنف من الأشكال الكروية غير المنتظمة؟.

والجواب هو لنقرأ:

{وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ }الحجر19

فكلمة (مددناها) أفادت عملياً الصورتين معاً، الشكل الكروي للأرض عامة ، والشكل المبسوط الممتد خاصة.

فالمد والبسط هو الظاهرة التي نعيشها ونعاينها، والشكل الكروي هو الشكل العام الفلكي للأرض

والنص القرآني الآخر الذي دل على كروية الأرض هو:

{خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ }الزمر5

وفعل تكوير شيء على شيء لا يمكن في واقع الحال إلا أن يكون محل التكوير كروي الشكل، مثل تكوير العمامة على الرأس، فلو لم يكن الرأس كروياً لما صح تكوير العمامة عليه، فتكوير ظاهرة الليل على النهار، والنهار على الليل، برهان على حركة كروية متعاقبة على جسم كروي ضرورة. ولا يقصد بكلمة الكروية الشكل الكروي المعروف مثل كرة القدم، وإنما الكتلة الملتفة حول ذاتها ولو بشكل فوضوي مثل حبة البطاطا مثلاً، والمقصد هو نفي عن الكوكب الأرضي صفة السطح المستوي ذو الوجه الواحد أو المخروطي المفترض.

والنص الثالث الذي يدل على جريان الأرض وعدم ثباتها في مكانها هو:

{وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ }يس38
ومن المعروف أنه يوجد علاقة بين الشمس والأرض مرتبطين ببعض بصرف النظر عن التفاصيل ، وجريان الشمس يعني بالضرورة جريان الأرض معها لمواكبتها والحفاظ على العلاقة بينهما.
والنص الرابع {وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ }الأنبياء33

{لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ }يس40

فصفة السباحة هي حركة دائمة ، وكلمة فلك تدل على نظام منحني، وهذا يعني سباحة منحنية مستمرة لا تقف، ولا يوجد استثناء لأي نجم أو كوكب عن هذا النظام، والأرض منهم.

والخلاصة

–هل الأرض مسطحة؟ والجواب نعم بأوجهها وأبعادها التي تعلوها على مختلف تضاريسها

–هل الأرض بساط وممتدة؟ والجواب نعم سطح الأرض ككل يوجد فيه أماكن مبسوطة لسهولة المعيشة و الحياة

–هل الأرض كروية؟ والجواب نعم بشكلها العام ككتلة

–هل الأرض كوكب؟ والجواب نعم وهي جزء من المجموعة الشمسية

–هل الأرض تدور وتجري؟ والجواب نعم فصفة السباحة التي هي الدوران والجريان صفة لازمة للنجوم والكواكب

–هل الأرض تدور أو تلف حول الشمس أم العكس؟ والجواب كوكب الأرض جزء من المجموعة الشمسية ومن الطبيعي أن يكون الجزء تابع لأصله وليس العكس.

–كيف تنسب فعل الشروق والغروب للشمس وأنت تقول أن الأرض هي التي تدور حول الشمس وليس العكس؟

الجواب له وجهين:

الأول: أن ظاهرة الشروق والغروب للشمس ينسب لها لأنها هي مصدر الضوء وليس الأرض فالأرض لا تشرق ولا تغرب.

الثاني: أن ظاهرة شروق الشمس وغروبها هو الملاحظ لمن يعيش على كوكب الأرض ويتعامل مع الظاهرة هذه وهي حقيقة خارج ذهنه وليس وهماً.

وهذا الكلام لا علاقة له بدراسة سبب حصول ظاهرة شروق الشمس وغروبها.

–هل النهار والليل لهما وجود مستقل؟

الجواب أن النهار والليل ظواهر فيزيائية نتيجة دوران الأرض حول الشمس وليس لهما وجود مستقل.